جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FÈS
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES SAÏS-FÈS

ينظم

مختبر "Langue, Littérature, Imaginaire et Esthétique"

ومختبر "التاريخ والعلوم الشرعية واللغات"

ندوة دولية في موضوع:

الأدب والتاريخ بين التكامل والتعارض

6 و 7 دجنبر 2022

ورقة الندوة:

يسود اعتقاد راسخ في أذهان الكثير من المهتمين، أو حتى المختصين أن الأدب والتاريخ هما حقلان معرفيان مستقلان بذاتهما. فإذا كان الأدب أولا وقبل شيء فن ولغة يحيلنا بالدرجة الأولى على ذاتية الكاتب، فإن التاريخ يبقى حقلا معرفيا يعتمد على الأقل من الناحية النظرية على الوثائق لإجلاء حقائق ثابتة في الزمان والمكان؛ غير أنه، وفي إطار العلاقات الوثيقة بين مختلف العلوم الإنسانية، ثمة علاقة خاصة بين الأدب والتاريخ.

فمنذ نهاية القرن التاسع عشر، أثيرت نقاشات معرفية لتحديد مجالات ووظيفة الحقلين دون أن ينتج عن ذلك تحديد دقيق يفصل بوضوح بينهما؛ فالتاريخ والأدب مرتبطان بشكل وثيق لدرجة يسود معها الاعتقاد أن كلا منهما ينهل من المادة نفسها ويستعمل الأدوات المنهجية نفسها. فمن الناحية اللغوية، تؤدي كلمة "histoire " إلى كثير من الخلط بين ما هو سرد خيالي بحرف"h" وبين ما هو سرد واقعي للأحداث بحرف "H" بينما لا يوجد هذا الالتباس عند الأنجلوساكسونيين مطلقا. فكلمة history تحيل إلى السرد الواقعي للأحداث، بينما كلمة story تحيل إلى الحكاية أو القصة، حيث الخيال والتخييل من ثوابت هذا الجنس الأدبي.

فمنذ ظهور المدرسة المنهجية L'Ecole méthodique، وبعدها مدرسة الحوليات (L'Ecole des Annales) يؤمن التاريخ بحتمية الوقائع لأجل إجلاء الحقيقة بطرق علمية، حيث لا مجال للحكم المسبق أو التأويل من قِبَل المؤرخ. غير أنه، وبعيدا عن كل ادعاء بالموضوعية، فالرواية كتخييل تترجم نفس الواقع. فهوجو HUGO وبالزاك Balzac وفلوبير Flaubert لم يكونوا يوما ما مؤرخين كميشلي Michelet، غير أن رواياتهم تحمل في ثناياها تاريخا يلجأ إليه المؤرخ ولو على سبيل الاستئناس. فالرواية كجنس أدبي قائم على التخييل لا يكمن حصر وظيفتها في الترفيه أو اجتناء لذة القراءة المجانية، وهي وظيفة لطالما حصرت فيها لردح من الزمن، وإنما من بين وظائفها التكوين والإخبار لدرجة لا يمكن نفي قيمة مرجعيتها التاريخية. ألم يكن بالزاك بطريقة ما "سكرتير التاريخ" للمجتمع الفرنسي للقرن التاسع عشر من خلال إنتاجه الروائي الكبير "الكوميديا الإنسانية " La Comédie humaine ؟ فهذه المرجعية تصبح أكثر جوهرية مع الرواية التاريخية

التي تضاهي الكتابة التاريخية لتصبح بذلك نوعا من الطِّرس palimpseste في درجات متتالية (Claudie Bernard :1996). فبالرواية التاريخية ينتصر الروائي أحيانا على المؤرخ من حيث تمثلات الشخوص والأحداث، لأن هذا الأخير لا يستطيع، مثل الروائي، التمتع بنفس القدر من الحرية والجرأة، وبالتالي لن يكون قادرا، بنفس السهولة التي يتمتع بها الروائي، على جعلهم يعيشون، أو جعلهم يرتقون اجتماعيا أو حتى التحدث نتيجة لخياله الفياض.

فإذا كان الخيال من ثوابت الرواية، فهو ليس حكرا على الأدب، ذلك أن السرد التاريخي نفسه يعتريه كثير من الخيال لا لشيء وإنما لملئ الفراغات التي تعاني منها الوثائق التي لا تبوح بكل شيء. ومن هنا، يصبح السرد التاريخي نفسه "قصة" و "رواية" و"حبكة" تُقحِم بالضرورة ذاتية المؤرخ. كما أن عمل المؤرخ ليس عملا تاما أبدا لأنه يتعذر عليه مطلقا استنفاذ السؤال إلى حد الكمال، ومن ثمة لا يمكن الوصول إلى خلاصة بحثه. وعموماً، فالروائي والمؤرخ يستخدمان نفس التفاصيل لهدف جمالي، وهو ما اصطلح عليه رولان بارت Roland Barthes بالتخييل الواقعي (L'illusion réaliste: 1968). ألم يكن التاريخ والأدب يوما ما ينتميان على قدم المساواة إلى ما يسمى بالآداب الجميلة Les Belles Lettres حتى نهاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر؟ ألم يكن الفصل بينهما سوى نتيجة تأثيث أكاديمي لأجل الفصل بين "الموضوعي" و"المتخيل"، بمعنى آخر بين ما يمكن السيطرة عليه و"الباقي "؟ (Michel de Certau : 2000).

إن هذه الأسئلة الابستيمولوجية أثارت العديد من النقاشات، خصوصا من قبل الفلاسفة الأمريكيين، الذين انتهوا إلى هذا "الضعف" للشروع في إدخال منهج جديد لمقاربة الكتابة التاريخية، وهو ما اصطلحوا عليه بالمنعطف اللغوي" The Linguistic Turn". فقد أعلن بعض المؤرخين أمثال Hiden White و Richard Mc Kay Rorty أن هذه الحقيقة الموضوعية المرتبطة بالتاريخ تبقى مجرد رغبة لا أكثر. فـ"المنعطف اللغوي"، وهو تيار أنجلوساكسوني بحت، يرى أن السرد التاريخي يشبه إلى حد كبير السرد الأدبي، ليس فقط من خلال السرد نفسه وإنما وقبل كل شيء من خلال استعمالهما المشترك للغة نفسها، ومن ثم عدم التمييز بين التاريخ والخيال. فاللغة، التي لم تكن محايدة أبدا، تلزم من الآن فصاعدا على أن يتم مقاربة التاريخ كسرد منظم للأحداث من خلال "قصة" منسجمة ومحكمة على يد المؤرخ، حيث يختلط العلم والحدس بالقناعة الايديولوجية سواء كانت مبطنة أم معلنة. فالمنعطف اللغوي يعيد التفكير في السرد التاريخي من خلال فصله عن وظيفته المرجعية عبر إقحام مقاربة أدبية ولسانية جديدة تعتمد بالأساس على النظريات المتاحة في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية.

تحاول هذه الندوة التعمق في طبيعة هذه العلاقة بين الأدب والتاريخ، وهي علاقة تتأرجح بين التكامل والمضاهاة والتعارض. فعلى المستوى الموضوعاتي، أليس موضوعهما يتناول الأحداث والأشخاص على مختلف انتماءاتهم؟ وعلى المستوى الشكلي، ألا يلجأ الأدب والتاريخ معا إلى نفس الخطاب السردي المحبوك

ونفس الأزمنة والأحداث، وكذا الأمكنة والشخوص؟ أليس البحث والتحقيق والتوثيق من الآليات المشتركة بين الروائي والمؤرخ؟ ألا يستخدم المؤرخون الأدب كمصدر للتعرف على عادات وثقافة عصر معين؟

- **<u>محاور الندوة:</u>**
  - الأدب والمرجعية التاريخية.
  - السرد التاريخي والسرد الأدبي.
  - التأريخ والخيال.
  - التأريخ والتوثيق.
  - الأدب كوثيقة للمؤرخ.
  - الرواية التاريخية والتخييل.
  - المنعطف اللغوي. (Le Tournant linguistique)
  - أدبية الخطاب التاريخي.
  - التأريخ والحلقات المفقودة.
- **اللغات المعتمدة**: العربية، الفرنسية، الإنجليزية

للمشاركة يرجى إرسال ملخص المداخلة، في حدود 20 سطرا، مرفقة بسيرة علمية ذاتية إلى البريد الإلكتروني التالي:

mohamedelamrani73@yahoo.fr

- **الجدولة:**

آخر أجل لإيداع الاقتراحات: **15 أكتوبر 2022**

الإعلام بقبول الاقتراحات من قبل اللجنة العلمية: **30 أكتوبر 2022**

تاريخ الندوة: **6 و 7 دجنبر 2022**

- **تنسيق الندوة:**
  - ذ. محمد العمراني
  - ذ. عبد الحق بوعزة
- **اللجنة المنظمة:**
  - ذ. محمد الزاهير
  - ذ. عبد المنعم العزوزي

- ذ. عبد الغاني الهيماني
- ذة. ماجدة كريمي
- ذ. عبد اللطيف مرون
- ذ. محمد العمراني
- ذة. حنان السقاط
- ذ. لحسن أوري

- **اللجنة العلمية:**

- ذ. سمير بوزويتة
- ذ. عبد المنعم العزوزي
- ذ. عبد الغاني الهيماني
- ذ. عبد اللطيف مرون
- ذة. ماجدة كريمي
- ذ. محمد الزاهير
- ذ. عبد الحق بوعزة
- ذ. محمد حاتمي
- ذ. محمد السملالي
- ذ. محمد العمراني